

مشروع إعداد نسختك الإلكترونية لمجلة

## آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

# يوميات طائر

شعر

محمد فتحي نصار

هدية الإصدار الرابع لمجلة «آفاق أدبية»

التي يصدرها قسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مشروع إعداد نسخت إلكترونية لمجلة

## آفاق أدبية

التي تصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

# يَوْمِيَّاتُ طَائِر

شعر

محمد فتحي نصار

هدية الإصدار الرابع لمجلة "آفاق أدبية" ،

التي تصدرها قسم الأدب والنقد - كلية اللغة العربية بإيتاي البارود -

جامعة الأزهر

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



## إهداء

ياربُّ ألهمني الطريقَ —  
وأعطني منك الكتابَ

لأعود أدعو العالمَ الغاوي  
إلى سُبُلِ الصَّوابِ

وأكونَ قولك للبرايا  
ناطقاً فصلَ الخطِّابِ





(١)

يَا رَبِّ : ماذا قد جَنَيْتُ ؟ ، وما الذي اقْتَرَفْتُ يَدَايَ ؟  
حَتَّى تُعَذِّبَنِي ع\_\_\_\_\_ ذَاباً لَيْسَ يَعْرِفُهُ سِوَايَ  
• • حَمَلْتَنِي حَمَلاً ثَقِيلاً \_\_\_\_\_ لَأَ تَحْتَهُ خَارَتُ قُلُوبَايَ  
الصَّبْرُ يُلْجِمُ أَح\_\_\_\_\_ رُ فِي ، وَإِلَيْكَ تَصْرُخُ مُقْلَتَايَ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْفَعُ \_\_\_\_\_ الْكَفَّيْنِ يَسْبِقْنِي بُكََايَ  
أَدْعُوكَ يَا رَبِّي ، وَهَلْ يَكْفِي - إِذَا أَدْعُو - دُعَايَ ؟ !

(٢)

إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ التَّغَرُّبِ فِي الْبِلَادِ • • مِنَ السَّفَرِ  
وَسُئِمْتُ وَجْهَ السَّائِقِينَ السُّودِ ، أَشْبَاهِ الْبَشَرِ  
وَبَرِئْتُ مِمَّنْ قَدْ تَحَكَّـمَ فِي الْأَنْامِ ، وَمَنْ غَدَرُ  
فَالْأَرْضُ بَاتَتْ غَابَةً يَحـ\_\_\_\_\_ يَا عَلَيْهَا مَنْ قَدَرُ  
وَالْعَاجِزُونَ كَأَنَّهُمْ أَصْنَامُ صَخَرٍ ، أَوْ صُورُ  
إِنِّي يَسْتُ مِنْ الْحَيَاةِ ، وَعَدْتُ اسْتِجْدَى الْقَدَرُ

(٣)

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ فِي صُورِ الْوَحْشِ ، بِلَا قُلُوبٍ !  
عَشَقُوا الْحَيَاةَ ، وَأَحْرَزُوهَا بِالْمُخَالَبِ ، وَالنِّيُوبِ !  
وَتَفَنَّنُوا فِي الْكَيْدِ ، وَالْإِيذَاءِ ، وَالْمَكْرِ الرَّهِيْبِ !  
كُلُّ يَرِيدِ الْعَيْشِ - أَيَّا كَانَ - فِي حِرْصٍ غَضُوبٍ !  
كُلُّ يُوَلِّهِ نَفْسَهُ ، وَالْحُبِّ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٍ !  
مَا عُدْتُ أَسْمَعُ غَيْرَ أَنْبَاءِ الْمَذَابِحِ ، وَالْحُرُوبِ !!!

(٤)

مَاذَا عَسَى يُجْدِي عَلَى الْإِنْسَانِ ظُلْمُ الْآخِرِينَ ؟ !  
لَمْ لَا يَعِيشِ الْكُلُّ إِخْوَانًا ائْتِلَافٍ آمِنِينَ ؟ !  
أَذُكَّتْ لَهَيْبِ الْحَرْبِ أَيْدِي الْعَابَثِينَ الْآثِمِينَ !!  
طَرَبُوا لِأَنَاتِ الشَّكَاكِيِّ ، وَالْيَسْتَامِيِّ اللَّاجِئِينَ !!  
وَتَخَضَّبُوا بِدَمِ الصِّغَارِ ، دَمِ الضَّعَافِ الْكَادِحِينَ !!  
يَا وَيْلَهُمْ - يَوْمَ الْقِصَاصِ - مِنْ انْفِجَارِ الصَّابِرِينَ !!



(٥)

مَهْلًا أبا لَسَّةَ الخرابِ ، ويا دُعَاةَ العُنُصْرِيَّةِ  
يا سائقي المستضعفين من الشُعُوبِ إلى المنيَّةِ  
فغداً يسوقُكُمْ القصاصُ إلى القبورِ بلا رويَّةِ  
وغداً ستعلو فوق هَامَةِ شمسِهِ النَّفْسُ الأبيَّةِ  
ويجئ ضوءُ الصُّبْحِ يأسُو كُلَّ آلامِ البريَّةِ  
ويعودُ للأرضِ الألى فقدموا مع الظلمِ الهويَّةِ

(٦)

أنا لَسْتُ أدري كيف أحيا بين ظَلَمٍ واعتداءٍ !!  
ضاقتُ بنا الأيامُ ، لا أَمْنٌ يسودُ ، ولا حياة !!  
اليأسُ أصبحَ يائساً ، وتَحَطَّمتْ سُفُنُ الرجاء !!  
صارت نواحي الأرضِ في بَلْوَى تَرَدِّيها سواء !!  
هل لي ، وقد ضاقت بي الدنيا ، وأغرقني البلاءُ  
أن أهجرَ الأرضَ التي خانت ، وأسكنَ في السماء؟ !!



(٧)

يَا رَبِّ : إِنِّي قَدْ ضَلَلْتُ ، فَلَا تَدْعُنِي لِلضُّلَالِ  
إِنِّي هَرَبْتُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى عَوَالِمٍ مِنْ خِيَالِ  
الَّيْلِ طَالَ ، فَكَيْفَ أَنْجُو مِنْ أَيْدِيهِ الطُّوَالِ ؟ !  
وَمَتَى يَعُودُ الْفَجْرُ يَرْقُصُ فَوْقَ أَشْلاءِ الْحَالِ ؟ !  
الْعَمْرُ قَدْ دَانِيَ الْمَغِيبُ ، وَأَحْبَطَ الشَّمْسُ الزَّوَالِ  
وَجْهَهُ ———— يَوْمَ أَيَّامِي حُرُوفٌ قَدْ تَكُونُ عَلَى رَمَالٍ !!

(٨)

إِنِّي شَرَبْتُ الْكَأْسَ - قَهْرًا - مَلَأُهَا صَابٌ وَعَلَقَمٌ  
تَسْقِي أَمَانِي الْمِرَاةَ فِي تَمَنِّي ————— هَا ، وَتُطْعِمُ  
وَتَصَوِّرُ الْأَيَّامَ وَخَشًا جَامِحًا ، يَطْوِي . . . يُحْطِمُ  
وَالنَّاسَ ذُؤْبَانًا بِلَا حِسٍّ تَسَابِقُ ، تَخْ ————— تَصِمُ  
وَتَعْبُتُ ثَمَّا قَدْ لَقِيتُ ، وَمَلَّنِي طَوْلُ الْأَلَمِ —————  
فَبَأَى شَيْءٌ سَوْفَ يَنْفَعُنِي التَّمَنِّي ، وَالنَّدَمُ ؟ !!

(٩)

يارب : قومي كَذَّبُونِي . . أنت بي يارب أعْلَمُ  
لم يبصروا . . لم يسمعوا . . كُلُّهُمْ أَعْمَى ، أَصَمُ  
لم ينطقوا كَلِمَاتِ حَقٍّ . . كُلُّهُمْ - في الحق - أَبْكَمُ  
لم يفهموا قولي الذي أَجْرَيْتُهُ بِفَمِي لِيُفْهَمَ  
لم يخلعوا عَنْهُمْ رِداءَ الْجَهْلِ ، طَالَ بِهِمْ ، وَأَظْلَمَ  
يارب : قومي كَذَّبُونِي . . كيف أَنجُو - رَبِّ - مِنْهُمْ ؟!

(١٠)

ثاروا عَلَى لَأْتَنِي أَذْنْتُ فِيهِمْ لِلصَّـلَاةِ!!  
ودَعَوْتُهُمْ لِلنُّورِ حَتَّى لَا يَتَوَهَّوْا عَنْ خُطَاةِ!  
وزَجَرْتُهُمْ عَنْ كُلِّ بَابٍ فِيهِ أَقْدَامُ الطُّغَاةِ!  
وحَمَلْتُهُمْ فَوْقَ الطَّرِيقِ إِلَى الْخِـلَاصِ ، إِلَى النِّجَاةِ!  
ثاروا عَلَى ، وَمَزَّقُونِي بِالظُّنُونِ ، وَبِالشُّكَاةِ!  
مَاذَا سَتَفَعَلُ كَلِمَتِي ؟ . . سَلَّمْتُ أَمْرِي لِلإِلَهِ!!



(١٣)

يارب: إني قد مللت العيش في هذى الحياة  
الظلم رائد أهلها ، والحق قد شلت خطاه  
والليل ثوب دائم ، والنور جفت مقلته  
اليأس يُثقل ظهرها ، والعجز تُخنقها يدها  
الحقد يملأ قلبها ، وأمامه تغمر الجباه  
الموت أهون وطأة ، إذ لا سبيل إلى النجاة!!

(١٤)

أين المفر من الضياع ، ومن تباريح الألـم ؟  
من قبل أن تفنى الحياة ، فلا سفوح ولا قمم !  
لم يبق منها غير إحساس المرارة ، والنـدم !  
أين المفر من الردى ؟ ، ومتى الخروج من العـدم ؟  
ومتى يعود السيل يغسل عن حقائقنا السـأم ؟  
إني يئست من الوصول وحار في كفى القـلـم !!



(١٥)

يارب : دارت بي الحياة ، فتُهِتُ لا أدري الطَّريقُ —  
كيف السبيل إلى معاملة الوحوش ، ولا رفيعُ —  
ما عدتُ أعرف — بين من ألقى — العدو من الصديقُ —  
أصبحتُ حيرانَ الخطا ، لا أستريحُ ، ولا أفيقُ —  
في كلِّ خيرٍ جئتُه أجِدُ التَّجَنُّبَ — نني ، والعقوقُ —  
وأعود ظمآنَ الرؤي ، في داخلي يعوى حريقُ —

(١٦)

أنظِّلُ في طاحونة الحرب الضُّروس بلا كيـان ؟  
وندور في آلامنا أني يدور بنا الزمـان !!  
فإذا وصلنا للنهـاية لم نجد طيف الأمان !!  
ويضيع طوفانُ الدم المسفوك في ليل الهـوان !!  
الويل للزمن الذي يحتل قمتَه الجـان !!  
يارب : قد ثقل الظَّـلام . . متى سيرتفع الأذان ؟!

(١٧)

في رحلتى أَبْصَرَ — رُبْتُ طَيْرًا حَائِرًا لَا يَسْتَقِرُّ  
يعلو ، ويهبط دون وَعْغِي في اضطرابٍ مُسْتَمِرٍّ  
لَا غُصْنٍ يَحْمِلُهُ ، وَلَا أَيْكٌ يُقِيهِ ، وَيَنْتَظِرُ —  
قد تاه عن وَطَنِ له بَيْنَ الحَدَائِقِ وَالشَّجَرِ  
يَسْتَنْبِت الصَّحْرَاءَ ، وَالصَّحْرَاءُ هَوًى ، بَلْ خَطُّ —  
أَتْرَاهُ ضَلَّ طَرِيقَهُ ، أَمْ مَلَّ دُنْيَاهُ فَقَرَّ ؟ !

(١٨)

يا طَائِرًا لَمْ يَحْيَ إِلَّا بَيْنَ أَغْصَانِ الْجُمَالِ  
بَيْنَ الْمَزَارِعِ ، وَالْبِيَادِرِ ، وَالطَّبِيعَةِ ، وَالْخِيَالِ  
بَيْنَ الزُّهُورِ الْفَيْحِ تَسْرَحُ فِي الْمَبَاهِجِ وَالظُّلَالِ  
الآن تَرْكُضُ فِي فَلَاقِ ضَلَّ فِي يَدِهَا الضُّلَالِ  
أَشْبَاحُهَا مَا حَوَّمتْ لَكَ قَبْلَ أَنْ تَبْدُو بِيَالِ  
مَاذَا سَتَفْعَلُ هَاهُنَا ، بَيْنَ الصَّحَارِيِّ ، وَالرَّمَالِ ؟ !

(١٩)

يا طائرَ الأشجان : هِجَّتْ بداخلِي مثلَ انفجارٍ  
فكانَ بينَ عظامِ صدرِي - إذْ رأيتُكَ - لفحَ نارٍ  
هذا التَّحَوُّلُ، أيُّها الفنانُ - ويحك - كيف صار ؟!  
في هذه الصحراءِ يجرى الخَوْفُ نَهْرًا ، والدَّمُّ - صار !  
فمتى يعود التائهون الضائعون إلى الدِّيَارِ ؟!  
أشبهتني - في محنتي - لكنني مالمِ اختِيار !!

(٢٠)

من أين جئت ؟ ، وأين تمضي - يا رفيقي - في المكان ؟!  
هل أنت - حقًا - طائرٌ ؟ أو أنت وهمٌ فيَّ كان ؟ !  
هل أنت من أهل الزمان ، أو أنت من خلف الزمان ؟!  
هل أنت روحٌ ، أو بلا روح لها حقُّ الأُمَمِ - أن ؟ !  
أو جئت من كتب الأساطير التي تسبى الجنان !  
حيرتني ، وبعثت فيَّ الهمَّ مَشْبُوبَ الكِيِّ - أن !

(٢١)

دَوَّامَةٌ كَادَتْ تَكُونُ عَلَى وَجُودِي الْقَاضِيَةَ !!  
• • دَوَّامَةٌ عَصَفَتْ بِأَمَالِ الشَّبَابِ الْغَالِيَةَ !!  
دَارَتْ بِأُمْنِيَّاتِ عَمْرِي ، ثُمَّ دَارَتْ عَاتِيَةَ !  
قَدْ أَفْقَدْتَنِي الرُّشْدَ فِي دَوْرَانِهَا ، وَالْعَافِيَةَ !  
وَإِذَا رُفَاتِي بَيْنَ أَمْوَاجِ الرِّيحِ الْبَاكِئَةِ !  
تَلْقَى بِهِ فِي غَابَةِ النَّسِيَانِ بَيْنَ الْبَادِيَةِ !

(٢٢)

يَا طَائِرِي : إِنِّي غَرِيبٌ لَيْسَ لِي مَنْ صَاحِبِ !  
قَدْ مَلَّنِي أَهْلِي ، وَأَصْحَابِي ، وَكُلُّ أَقَارِبِي !  
فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ الْأُمَانَ لَدَى سَرَابٍ كَاذِبٍ !  
وَرَجَعْتُ صِفْرَ الْكَفِّ مَلْفُوفًا بِحَظِّ خَائِبٍ !  
الْوَهْمُ ، وَالْإِخْفَاقُ ، وَالْآهَاتُ مِلءُ حَقَائِبِي !  
وَالشَّعْرُ دَاءٌ قَاتِلٌ يَحْتَلُّ كُلَّ جَوَانِبِي !!



(٢٣)

يا طائري: والحبُّ هل جرَّبتهُ ، وعَرَفْتَهُ ؟ !  
ولهيبُ نارِ العشقِ يحرقُ ربَّه ، هل ذُقَّتْهُ ؟ !  
والسُّهْدُ يزرعُ في الجفون - بلا هدوء - نبيَّه  
والليلُ حين يشدُّ أوتارَ الهوى ، أَرَأَيْتَهُ ؟  
والزهرُ يحيى الذكرياتِ بعطيره ، أَشَمَمْتَهُ ؟  
والشعر ، وهو اللعنةُ الكبرى ، أَتَدْرِكُ نَعْتَهُ ؟ !

(٢٤)

أَعَرَفْتَ طَعْمَ الحبِّ غَضًّا - مثلَ حَبِّي - عاطِـراً  
وسكَبْتَ فَنَكَ رَائِعَ النِّعَمَاتِ ، عَذْبًا ، ساحـراً  
وَكَتَبْتَ فِي وَصْفِ الرِّبِيِّعِ جِداولاً ، ودَفَاتـراً  
وَضَمَمْتَ إِلْفَكَ فِي جَنَاحِكَ نَائِماً ، أو طـائراً  
وَأَرَيْتَهُ دَقَّاتِ قَلْبِكَ ، والغـرامَ الثائـراً ؟ !  
أَحَمَلْتَ - مثلى - في ضلوعِ الصدرِ قلباً شاعـراً ؟ !

(٢٥)

أحملت قلباً مثل قلبي ، ذا الذي اعتنق الهوى  
وأحباً حتى ذاب من سحر الصباة والجوى  
وأحس في الأعماق طعن الهجر ، نيران النوى  
ورأي اخضرار الغصن من طول التشوق قد ذوى  
حمل المحبة كالتدين ، ما استراح ، وما ارتوى  
واستفرغ الصبر الذي من نار شكواه اكتوى

(٢٦)

يا طائري: عُدْ للحبيبة بالرسائل ، قل لها:  
أبصرت في الصحراء نفساً مزقت لك شملها!  
تاهت فما تدري - هنالك - يومها، أوليلها!  
انقل إليها أنني ما زلت أعرف فضلها!  
ما زلت أذكر وعدها ، ما زلت أرجو وصلها  
لم أعرف الحب المصفى بعدها ، أو قبلها



(٢٩)

هل تَسْمَعِينَ الصوت ، وهو على اللسان حروفُ نَارٍ  
يشكو إليك الوجد ، إذ بَعْدَ المزار عن المـــــــزار  
يدعوك ، وهو ممزَّقُ المعنى ، غريبٌ ، مُسْتَطَـار  
أن ترفعي كفَّ الضراعة كُلَّ ليلٍ ، أو نهـــــــار  
ليحققَ الله الكريمُ رَجَا أمانينا الكيـــــــار  
ويُعِيدَ للقلبين أسباب اللقــــاء ، بلا انتظــــار

(٣٠)

لا تَسْأَلْنِي عن غرامي - يا فتاتي - واشتـــــــياقي  
لا تَسْأَلْنِي عن شجــــوئي ، عن عذابــــي ، واحتــــراقــــي  
لا تَسْأَلْنِي عن همــــوم البُعــــد ، أو ماذا ألاقــــي؟  
لا تَسْأَلْنِي : كيف يَبْقَى الحبُّ في هذا الســــِّبَاقِ!  
لا تَسْأَلْنِي : كيف أشــــدو بالهــــوى رَغْمَ اختــــناقــــي  
لا تَسْأَلْنِي . . . إنَّ حُبَّكَ في شغــــافِ القلبِ بــــاق



(٣١)

إِنِّي رَأَيْتُ هَوَاكَ فِي عُمْرِي - قِضَاءً لَا يُرَدُّ !  
• • إِنِّي رَأَيْتُ هَوَاكَ - فِي الْأَعْمَاقِ - سِحْرًا لَا يُحَدُّ !  
مَلَأَ الْحَيَاةَ أَرْجُوحَهُ ، فَكَأَنَّهَا زَهْرٌ ، وَوَرَدٌ !  
• • إِنِّي رَأَيْتُ هَوَاكَ فَجْزَرًا مِنْ سِنَاهُ أَسْتَمِدُّ !  
يُلْقِي عَلَى قَلْبِي الْمُورِقَ بِالْأَغْصَانِ لَا تُعَدُّ !  
• • إِنِّي رَأَيْتُ هَوَاكَ حُكْمًا ، لَيْسَ مِنْهُ - الْعُمْرُ - بُدٌّ !!

(٣٢)

إِنِّي ذَكَرْتُكَ حِينَ كُنْتُ عَلَى طَرِيقِ الْهََاوِيَةِ !  
أَصْنَفِي إِلَى أَنْغَامِ شَعْرِي ، وَهَمِّي حَيْرِي ، بَاكِئَةً !  
وَأَمَامَ عَيْنِي طَيْفٌ وَجْهَكَ فِي سَمَاءِ الْبَادِيَةِ !  
يَبْدُو عَلَى شَفَقِ الْغُرُوبِ كَأَيَّةِ مَتْنَاهِيَةِ !  
وَجَلَامِدُ الصَّحْرَاءِ مِنْ حَوْلِي وَحُوشٌ ضَارِيَةٌ !  
وَرَمَالُهَا كَذُنُوبٍ أَيْسَامِ الْحَيَاةِ الْخَالِيَةِ !!

(٣٣)

وَدَّعْتُ عَمْرِي حِينَ سَارَتْ بِي خُطَايَ الْوَاهِيَةَ  
وَرَأَيْتُ نَفْسِي كَالْفَرِّيقِ رَأَى النِّهَايَةَ دَانِيَةً  
أَدْنَى لِعَيْنَيْهَا الْفِرَارَ . . . تَقُولُ : لَسْتُ بِتَاجِيَةٍ  
فَالْمَوْتُ يَكْمُنُ هَاهُنَا ، خَلْفَ الصَّخْرِ — وَرَ الْجَائِيَةِ  
وَرَأَيْتُ طَيْفَكَ مُشْرِقًا يَجْلُو دُجَى أَيَّامِيَةِ  
وَرَأَيْتُ أَنَّكَ نِعْمَةٌ طَافَتْ عَلَى مُدَاوِيَةِ

(٣٤)

بَعْدَ الْمَزَارِ ، وَأَنْتِ فِي قَلْبِي ، وَلَسْتُ بِزَائِلَةٍ  
تَسْعَيْنَ حَوْلَ جَنَّةٍ بَيْنَ الصَّحْرِ — أَرَى الْقَاحِلَةَ  
فَتَقُومِينَ إِلَى الْمُنَى خُطُواتِ عَمْرِي الْمَائِلَةِ  
مَاذَا أَتَى بِكَ عَبْرَ آمَادِ الْفَرِّيقِ الْقَاتِلَةِ ؟ !  
لَا السَّيْرُ يَقْطَعُهَا ، وَلَا تُجْدِي عَلَيْهَا الرَّاحِلَةُ !  
لَا شَيْءٌ يَعْبُرُهَا سِوَى صَبْرِ النَفْسِ — وَسِ الْآمِلَةِ !

(٣٥)

ولقد ذكرتك حين كان الموج أمثال الجبال  
يعلو ويهبط بالسفينة في تحدٍ ، واختـيال  
وكأنه آلى علينا بالنهاية ، والزوال  
أواه ، لو أبصرت - عند الموت - أفئدة الرجال !!  
الكل قد نسي المراتب ، والمناصب • • لا سؤال !!  
وأنا بسرّ الحب أشدو فوق أمواج المحال

(٣٦)

لولا هواك لما رأيت على الظلام شعاع نور  
ولما عرفت الشدو سحراً في الأصائل ، والبكور  
ولما سمعت خطا الندى نغماً على ورق الزهور  
ولما رسمت بأحرفي لغة البلابل والطيور  
ولما رأيت بداخلي أماً بقدرته أسير  
ولصارت الأيام من حولي كأمثال القبور !!

(٣٧)

لولاك لم تسمع نداء الخُلْد في الأعمـاق روحى  
لولاك لم أرجعْ إلى وطنى ، ولم تبرأ جروحى  
لولاك لم يجدِ الهوى باباً إلى قلبى الذبيح !  
لولاك لم تثبتْ خطاى بساحة الكون الفسيح  
لولاك لم ترقأ دموع الحزن في جفنى القريح  
لولاك لم أعش الحياة ، ولو بمعجزه المسيح !!

(٣٨)

إننى أحبك حباً يأس ، ماله أبداً مثيـل  
حباً تسطره الحياة بأحرف ليست تـزول  
حباً يراه الناس وهماً لا تُصدقه العقـول  
حباً تسير الشمس في عينيه تجهل ما الأفـول  
حباً له صفة الخلود ، فلا فناء ، ولا رحيـل  
حباً هو القدر الذي يجتاز حدَّ المستحيل



(٣٩)

إِنِّي عَشَقْتُكَ مُخْلِصًا بَيْنَ التَّعَقُّلِ وَالْجَنُونِ  
أَمْسَى وَأُصْبِحُ أَنْتَ فِي قَلْبِي ، وَفِي مِرْأَى عَيُونِي  
وَأَتَوَّهُ فِي طُرُقِ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ لِي مَرْسَى ظُنُونِي  
وَأَرَاكَ فِي كُلِّ الْحَيَاةِ حَيَاةَ قَلْبٍ ذِي شَجُونِ  
وَأَرَاكَ حِينَ تَغِيْمُ أَيَّامِي ، وَيَجْفُوْنِي يَقِيْنِي  
أَيَّ الْهُدَايَةِ ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ مَتَاهَاتِ الدُّجُونِ

(٤٠)

لَا تَتْرَكْنِي لِلظُّنُونِ تَنَالِ مِنِّي مَا تَرِيدُ  
لَا تَتْرَكْنِي إِنَّنِّي إِنْ تَبْعُدِي عَنِّي وَحِيدُ  
أَخْشَى الْحَيَاةَ ، فَلَا أَوَاجِهُهَا وَأَقْنَعُ بِالْجُمُودِ  
وَأَعِيشُ بَيْنَ وَحُوشِهَا ، وَكَأَنَّنِي طَيْرٌ شَرِيدُ  
فَإِذَا اقْتَرَبَتْ بَعْثَتْنِي مِنْ وَحْدَتِي الْبَعْثُ الْجَدِيدُ  
فَخَلَعْتُ أَكْفَانِ الْفَنَاءِ وَطَرْتُ فِي أَفْـقِ الْخُلُودِ

(٤١)

إِنِّي مِلَلْتُ الْعَيْشَ ، وَالْأَشْيَاءَ ، وَالنَّاسَ —  
تلك الحياة مِلَلْتُهَا سِجْنًا وَحُرَّاسًا —  
تلك التي صارت تَفَاهَاتٍ ، وَأَدْنَسًا —  
صارت هَوَانًا يَسْتَذِلُّ الْقَلْبَ وَالرَّأْسَ —  
إِنِّي كَرِهْتُ صِرَاعَهَا ، صَوْتًا ، وَأَنْفَاسًا —  
وَكَرِهْتُ نَفْسِي إِذْ غَدَتُ وَهْمًا وَوَسْوَاسًا —

(٤٢)

النَّفْسُ حَائِرَةٌ الْخُطَا ، وَالْعَقْلُ قَدْ فَقَدَ الصَّوَابَ !!  
وَالْكُـوْنُ أَصْبَحَ غَابَةً ، كُلُّ الْأَلَى فِيهَا ذِنَابٌ !  
كُلُّ يَخُونُ ، وَتَدَّعَى ، كُلُّ يَصِيحُ ، وَلَا جَوَابَ !  
كُلُّ يَنَادِي نَفْسَهُ ، وَكَأَنَّهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ !  
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْخَرَابِ ، وَمَا يَجُرُّ إِلَى الْخَرَابِ !  
يَا رَبُّ : قَدْ ضَلَّ الْحِجَا ، لَمْ يَدْرِ مَا هَذَا الْعَذَابُ ؟ !

(٤٣)

القلبُ يَصْرُخُ في حنايا الصدر من ألمٍ مَضِيضٍ  
حيرانُ في قلب الدُّجَى العالي ، يفتشُ عن وميضٍ  
وكأنَّه - في حَبْسِهِ ، وهمسومه - طَيْرٌ مَهِيضٌ  
ضاقتْ به الأزمانُ ، والأوطانُ في الكون العريضُ  
متأرجحُ ، مُتَخَبِّطٌ ، في خَطْوِهِ ، مثل المريضِ  
لا يستجيب لشَدْوِهِ أحدُ ، ولا يُجْدِي القريضُ !!

(٤٤)

يا أيها القلبُ الحزينُ : متى الخلاصُ من الأنينِ ؟ !  
ومتى تعودُ من الضياعِ ، وقد تحطمت السفينُ ؟ !  
ومتى سيفتحُ عنك - يا طَيْرَ الأَسَى - سِجْنُ السنينِ ؟  
أنا ما رأيتُ ، وما سمعتُ بمثل حالِكَ من سَجِينٍ !!  
إني أخافُ عليك ما تَلْقَاهُ يا قلبي الحزينُ !!  
إني أخافُ عليك رِيحَ العَجَزِ ، أو رِيحَ الجنونِ !!

(٤٥)

يا قلب : رفقا بي ، فلا تَعَجَبْ — ل ، ولا تَغْلُظْ عَلَيَّ !!  
كيف السبيلُ إلى الأمانِ ؟ ، كيف نطوى الأرضَ طَيًّا ؟  
حَمَلْتَنِي مالا أَطِي — ق ، فَصِرْتُ بِي وَجَعًا شَقِيًّا !!  
ما كنتُ أَغْصِي ما تقولُ ، ولم تَكُنْ — ن بَرًّا وَفِيًّا !!  
فَطَلَبْتَ مِنِّي كُلَّ ما قد كان مُتَنَعِ — أ أَبْيَا !!  
ومَلَأْتَنِي شَوْكًا ، وَسَهَّ — د ، واحتراقًا سَرْمَدِيًّا !!

(٤٦)

يا قلب : غَيْرِ النارِ ، والزَّفَرَاتِ — لم تَجْنِ !!  
أَحْلَامُكَ الخُضْ — راء قد سبقت خُطَا سِنِّي !!  
تَأْبِي عَلَيَّ كَفَى ، ولا تَأْبِي عَلَيَّ عِي — نِي !!  
أنا لستُ مَن يركبُ — ونَ شِوَارِدَ الجِنِّ  
حتى تُكَلِّفَنِي مُح — الًّا لم يَكُنْ مِنِّي !!  
وأنا هُنا لم أَحْ — ص أَكْثَرَ من رُؤْي فَنِي !!



(٤٧)

يا قَلْبُ : تلكَ النَّـ\_\_\_\_ارُ ، كيفَ لَهِيْهَا يَخْبُو ؟ !  
أنا ما جَنَيْتُ ، ولم يَكُنْ لِي في الوري ذَنْبُ  
حَتَّى أَرَى خَطَـــــــباً أَتَى في إثرِهِ خَطْبُ !!  
والكفُّ عَمَّا تَبْتَغِي ، من ضَعْفِـــــــها تَنْبُو !!  
والرَّجُلُ من طولِ السُّرَى ، في خَطْـــــــوها تَكْبُو !!  
فمَتَى الخِلاصُ من العذابِ الهُـــــــونِ ، يا قَلْبُ !!

(٤٩)

يا قَلْبُ : منكَ الدمعُ يَجْرِي صــــامتاً بينَ السُّطُورِ  
أخْفِيهِ طَوْلَ اليَوْمِ عَمَّنْ يَنْظُرُـــــــونَ بلا شعورِ  
حَتَّى إِذَا جَنَّ الدُّجَى ، وَسَجَّــــتْ من الليلِ السُّتُورُ  
أَوِي إلى قَلَمِي ، أَسِرُّ لَه من الدَّمـــــــعِ الغَزِيرِ  
لا يَسْمَعُ الأَنَاتِ من صــــدري سوى القمرِ المنيرِ  
أو دَوْحَةَ الصَّفْصَفِـــــــافِ حينَ تَضُمُّنِي عندَ الغديرِ

(٤٩)

يا قلب : أنتَ على - في كل المواقف - جائر !  
أسعى وراءك والزمان على النوافذ ساخر !  
وأنا بأمرك - لا أخالف ، لا أناقش - سائر !  
أرعى عهودك كلها ، وعلى هـواك أسافر !  
والصدر واہ ، بين أضلعه هـيبٌ ثائر !  
يا قلب : قد عذبتني ، رفقا ، فإني شاعر !

(٥٠)

قالوا : تعال اليوم ، والبس مثلنا ثوب الحديد !  
واترك حياتك واندمج في ذلك الزمن الجديد !  
وانس الحقيقة ، إنها شئ من الذكرى بعيد !  
عود لسانك أن يموت ، ولا يُطل على الوجود !  
واجعل على الماضي حدوداً ، لا يلوح ، ولا يعود !  
فإذا نسيت ، فدونك السوط الذي يفرى الجلود !

(٥١)

ثم ارتدّيتُ ثيابَهُمْ ، وكتمتُ في صمتي الجراحا !!  
وتركتُ أقلامى ، وأوراقى ، وتابعت الرِياحا !!  
يا قلب: عذراً !! ، يا رفاقي : كيف احتملُ السّلاح ؟!  
أنا لا أُحبُّ الحرب ، أو لونَ الدماءِ ، أو الصياحا !!  
أنا لستُ أَرْضَى أن يكونَ الظُّلمُ في الدنيا مباحا !!  
أنا لستُ أطربُ حين أستمعُ الصُّراخَ أو التّواححا !!

(٥٢)

إنّى تعشّقتُ الجمالَ ، ولو على ورقِ الخـريفِ  
أنا شاعرٌ ، والفنُّ مَعْبُدُهُ ، ونجـواهُ الحروفِ  
أنا طائرٌ ، والفجرُ أَيْكَتُهُ ، ومغناؤه الـوريفِ  
أنا ساحرٌ ، والشعرُ آيَتُهُ ، ومركبه الخـفـيفِ  
أنا عازفٌ أنغامه تجرى كما يجرى النّـزـيفُ !!  
وأنا نبيٌّ بالهدى ، والطهرُ في الدنيا أطـوفُ !!

(٥٣)

أَهْوَى الْجَمَالَ ، وَلَسْتُ مُهْتَمًّا ، مَتَى ، أَوْ كَيْفًا !!  
أَهْوَاهُ نَبْعًا مِنْ خِيَالَاتِ السَّعَادَةِ أَصْفَى !!  
أَهْوَاهُ نُورًا فِي سَمَاوَاتِ الْحَقِيقَةِ رَفَّاءَ !  
أَهْوَاهُ سِرًّا بَيْنَ أَحْلَامِ الطَّبِيعَةِ يَخْفَى !  
أَهْوَاهُ فِي حُسْنِ الْحِسَانِ إِذَا تَرَقَّرَقَ عَفْءًا !  
أَهْوَاهُ حُلْمًا بِالْجَمِّالِ ، وَغَايَةً لَا تُلْفَى !!

(٥٤)

أَهْوَاهُ أَنَّى كَانَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَهْمَا كَانَ  
أَهْوَاهُ نَايَا عَاشِقًا قَدْ ذَابَ الْخُـ\_\_\_\_انَا  
أَهْوَاهُ رَمَزًا غَائِبًا ، أَهْوَاهُ الْوَا\_\_\_\_انَا  
أَهْوَاهُ نَجْوَى ضَارِعٍ قَدْ ذَابَ إِي\_\_\_\_انَا  
أَهْوَاهُ رُوحًا أُحْرِقَتْ بِالْحُبِّ طُوفَانًا  
أَهْوَاهُ دِينًا ، فِي دَمِي يَجْرِي ، وَدِيَانًا !!



(٥٥)

لا وقتَ عندي للحروب ، ولا سبيلَ إلى التَّعَدِّي  
والظُّلمِ أَكْرَهُهُ ، وأكرهُ كُلَّ ذِي ظُلْمٍ ، وكَيْدِ  
والكُره أَكْرَهُهُ ، وما هو - رَغْمَ قَسْوَتِهِ - بِمُجْدِ  
الكره نَارٌ تُغْرِقُ الْآمَالَ فِي جَزَرٍ ، وَمَدَّ  
وَتَشَقُّ خَلْقَ اللَّهِ ، كُلُّ يَتَّقِي كُلاًَّ بِسَدِّ  
الكره إثمٌ ما لَهُ من مَوْضِعٍ يَحْوِيهِ عِنْدِي

(٥٦)

فَلتَعْذِرُونِي إِذْ هَرَبْتُ ، وما أَلْفَتْ حَيَاتُكُمْ  
وتركتها بِجروحها ودمائها ، أَقْوَاتُكُمْ !!  
إِنِّي كرهتُ حَيَاتُكُمْ ، حُقَرَاءَكُمْ ، وَطُغَاتُكُمْ  
علماءكم ، جهلاءكم ، أَفْكَارَكُمْ ، أَصْوَاتُكُمْ  
إِنِّي كرهتُ نِفَاقَكُمْ ، وَرِيَاءَكُمْ ، وَصَلَاتُكُمْ  
ولتَعْذِرُونِي إِنْ كرهتُ حَيَاتُكُمْ ، وَمَمَاتُكُمْ

(٥٧)

هذى حياةٌ كلُّ ما فيها خِدادٌ في خِدادٍ !!  
العِيشُ فيها للقوى بلا اختيارٍ ، أو نِزاعٍ !!  
أما الضَّعِيفُ ، أو الحَيُّ فما لَهُ إلا الضَّياعُ !!  
من لم يَكُنْ ذنباً يُغَيِّرُ ، فلن يَقومَ له شِراعٌ !!  
الرزقُ فيها للمخالبِ ، والمهانةُ للجِماعِ !!  
إنِّي كَشَفْتُ حياتكم ، ما غَرَّني منها القناعُ

(٥٨)

عَجَباً لهاتيكَ الحياةُ ، ومَنْ هِـا كُـلُّ العَجَبِ !!  
الظُّلُمُ فيها مثلُ نارٍ قد تَلْظَّتْ في حَطَبِ !!  
تأتي على أحلامنا من غيرِ حَقٍّ ، أو سَبَبٍ !!  
ونَفِرُ منها ، وهي تطويننا بنيرانِ الغَضَبِ !!  
وتَصُبُّ في أفواهنا ، وعيوننا قِطْعَ اللّهِبِ !!  
فانهارتِ الأمـالُ ، واستَلَقَتْ على الأرضِ الشُّهْبُ !!



(٦١)

حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَفِرَّ ، وَلَمْ أَقْـوَمْ أَغْـوَجْـا  
وَأَعُودَ لِلْجُبِّ الَّذِي فِي قِـلَاعِهِ لَيْلَى دَجَـلَى  
وَيَعِثُ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ ، بِلَا دِفَاعِ ، أَوْ رَجَا  
وَيَبِيتُ شَعْرَى فِي صِنَادِيقِ الْقِمَامَةِ مُدْرَجَا  
وَيَمُوتُ صَوْتِي فِي ضَلْـوَعِي ، بَعْدَ أَنْ مَاتَ الْحِجَا  
وَأَظَلَّ طَوْلَ الْعُمُرِ لَا أَبْغَى لِسَجْنِي مُخْرَجَا !!

(٦٢)

الشَّعْرَ سَهْمٌ ، فِي الْمَعَارِكِ ، حِينَ يَرْمِي ، صَائِبُ  
الشَّعْرَ سَيْفٌ مُرْهَفٌ ، عِنْدَ التَّجَالُدِ غَالِبُ  
وَأَنَا بِهِ ، يَوْمَ الْلِقَاءِ ، مُذَكَّرٌ ، وَمَحَاسِنُ  
لَمْ لَا أَقُومُ بِسِرِّهِ ، أَدْعُو لَهُ ، وَأَحْسَبُ  
هَلْ أَتْرَكَ الْمِيدَانَ لِلْيَوْمِ الَّذِي هُوَ نَاعِبُ  
وَأَعُودُ بِالْآلَامِ ، وَالْآلَامُ حَظٌّ خَائِبُ !!



(٦٣)

مهما طغى الطوفان ، وانتشرت على الدرب الحفر  
وازور غنى صاحبي ، واغتيل حلمي ، وانكسر  
وأتى الخريف ، وفي يديه تموت أوراق الشجر  
وأتى نذير من وراء الغيب ، وانشق القمر  
مهما تحطمت القلوب ، وشوّهت كل الصور  
أنا لن أبيع زهور عمري بالهشيم المحتظر !!

(٦٤)

مهما ترصدت العيون الحاقات على الطرّق  
كي تسرق الأمل الضعيف من الفؤاد المحترق  
ولسان حياة الصخور من وراء قد انطلق  
كي يوقف الزحف المقدس في النهزام ، أو قلّق  
قلأ عبّرنا إلى المنى ، مهما احتملت من الحرق !!  
ولأ كُتب قصيدي بدماء قلبي في الورق !!

شعر

محمد فتحي نصار

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٦٩٨٤ / ٢٠٠٢ م





